تصويرُ المعَاني بالرَسم العثماني

دكتور

حسن عبد الرحمن سليم

وكيل كلية اللغة العربية

بالزقازيق

(قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا).

(سورة الجن: ١)

الملخـــــــص

أبلى علماء الإسلام بلاءً حسناً في خدمة لغــة القــرآن الكــريم، وبيان أوجه الإعجاز المختلفة المتعلقة بلفظــه وتراكيبــه، ونظمــه وأساليبه، من لدن:(أبى عبيدة والخطابي والرماني والباقلاني وعبــد القاهر الجرجاني والزمخشري ..) وغيرهم كثير إلى يومنا هذا .

كما أولى جِلةٌ من العلماء عنايتهم بخــط المصــحف الشــريف ورسمه كأبي عمرو الداني وابــن البنــاء المراكشــي والزركشــي والسيوطي.. وغيرهم من سلف هذه الأمة وخلفهم.

فكما أن القرآن الكريمَ معجزٌ في لَفْظِه ونَظْمِه ، معجزٌ –أيضــا– في خَطّه رَسْمه.. غير أن أوجه إعجاز الرسم العثماني للمصحف الشريف لم تحظ باهتمام كثير من الباحثين المعاصرين، حتى أولاها شيخنا الأستاذ الدكتور عبد العظيم المطعني عنايته، وأفرد لها كتابــا سمَّاه "لطائف وأسرار خصوصــيات الرســم العثمــاني للمصــحف الشريف" كشف فيه عن بعض أسرار ولطائف خصوصــيات هــذا الرسم المعجز.

مما شجعني لأبرز جهوده وأقتفي أثره وأغزل على منواله نسيج هذا البحث المتواضع الذي بنيته بعد هذه المقدمة على مدخل وتمهيد ومبحثين وخاتمة حملت نتائجه والتي من أهمها:

أن الرسم العثماني وجه جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم المتعددة، وأن هذا الرسم المعجز توقيفي، وهو سرٌّ من أسرار الله المودعة كتابه العزيز، وأن هذا الرسم صادرٌ عن رسول الله ﷺ وهو الذي أمر كُتّاب الوحي أن يكتبوه على هذه الهيئة، وقد اقتصر البحث على ظاهرتين من ظواهر الرسم العثماني وهما: زيادة الحرف وحذفه، وقبض الحرف وبسطه، وحاول البحث الكشف عن قبس من وجوه الإعجاز المتعلقة بتصوير الرسم العثماني للمعاني في مواضع الزيادة والحذف، وكذا القبض والبسط، وقد أكد البحث على أن أسرار الرسم العثماني لا تزال في حاجة إلى مزيد من الدراسات للكشف عن وجوه إعجاز القرآن الكريم..

الكلمات المفتاحية: تصوير – المعاني – الرسم– الخط – العثماني – القرآني – المصحف الشريف– الحذف– الزيادة – القبض – البسط).

دكتور

حسن سليم

وكيل كلية اللغة العربية بالزقازيق

جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

Hassansalim.25@azhar.edu.eg

Abstract

Islamic scholars have done well to serve the language of the Holy Qur'an and demonstrating the different aspects of rhetoric concerning its terms and structures , rhythm, styles from Abi-Oubayda Al-Khatabi, Al-Romani, Al-Baqalani, Abd-Al-Kaher, Al-Jerjani and Al-Zamkhari and many others up to the present time.

A group of scholars have given the handwriting of the Noble Qur'an and its drawing great concern as Amr Al-Dani,Ibn_ Al-Banana-Zarkashi and Al-Seiuti and many others of the forefathers of the nation and their descendents.

Just as the Holy Qur'an is rhetoric in its words and rhythm, it is also rhetoric regarding Uthmanic drawing and this has also been given great concern by the modern researches where Prof. Dr Abd Al-Azeem Al-Mitanni devoted a book to it. It is entitled by "Secrets and the nicest things concerning the privacy of the Holy Quran in which he showed some of the secrets and the nicest things of the privacy of the Holy Qur'an and its rhetoric drawing .

This encouraged me to clarify his efforts and to trace him to flirt the texture of this humble research that I have built it after this introduction which is followed by a preface, representation, two sub-topics and a conclusion. The conclusion itself includes some results as follows: The Uthman's handwriting is a new aspect of the several different aspects of the Holy Qur'an and this rhetoric handwriting is suspensive and it is also a secret of the hidden secrets of Almighty Allah in His dear Book 'The Holy Qur'an". The handwriting itself is from the instructions of Prophet Muhammad (PBUH) to the scribers or writers of the Holy

Quran. He himself (PBUH) ordered the writers of the revelation to write it down at this specific shape

The research is limited in two phenomena concerning the Uthmanic phenomena of handwriting such as the addition of letters or the deletion of the same letters. In fact, the research tried to show a glimpse of the aspects of the rhetoric which are concerned with the depiction of the Uthmanic handwriting regarding the meanings at the positions of addition or deletion of letters. The research has assured that the Uthmanic secrets of handwriting is still in need to increase our studies to discover the different aspects of the Holy Qur'an.

Keywords: Depiction- meanings- drawing- handwriting - Uthman

Dr

Hassan Salim

Department of Literature and Criticism,

Faculty of Arabic Language in Zagazig

,Al Azhar University, Egypt.

hassansalim.25@azhar.edu.eg

مقـدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، نزَّل القرآن الكريم بلسان عربي مبـــين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلـــين، سيدنا محمـــد المبعـــوث رحمة للعالمين.

أما بعد..

فسيظلُّ القرآنُ الكريمُ بحرًا لا يُدْرَكُ غَـــوْرُه، ولا يُنـــال قَعْـــرُه، ونهرًا لا يَضِلُّ راكبُه، ولا يَظْمَأُ شارِبُه، وسَيَبْقَى هذا الكتابُ العزيـــزُ كَنْزًا لا تَنْتَهِي غرائبُه، ولا تَنْقَضي عجائبُـــه، وفيضًـــا لا تُحصـــى فوائدُه، ولا تُستقصَى فرائدُه.. إلا أنك إذا ما أقبلْتَ على القرآن بقلبٍ محبٍّ له، مشغوفٍ به، أقبل عليك القرآنُ بنـــورِه، وفـــتح لـــك مـــن أسراره وكنوزه، وفيضِ بحوره، بقدْرِ إقبالِكَ عليه، وتوجُّهِكَ إليه..

وخيرُ برهانٍ على ذلك سلفُ الأمةِ الصالح الـــذين وقفـــوا أمـــام رياض القرآن الكريم واستفتحوا.. ففتح الله لهم بما قدموه لنا من زاد وفير، في علوم القرآن وكتب التفسير..

فالمكتبة القرآنيةُ حافلـــةٌ بالكتـــب التـــي تبحـــث فـــي ألفاظـــه ومعانيه، وبلاغتـــه ومراميـــه، والكشـــفِ عـــن وجـــوه إعجـــازه، وبِنْيَتِه وإعرابه، وتوجيـــه قراءاتـــه، وتفســـيرِ غريـــبِ مفرداتـــه، وتوضيح الفروق فـــي رســـم كلماتـــه، واســـتخلاصِ العِبـــر مـــن آياته، وبيانِ آياته الكونية، وإعجازاته العلمية.

ولما كان القرآن الكريم بلسان عربي مبين، كان المفتاحَ لفهم أسرارِ هذا الكتابِ العزيز، هذه اللغةُ التي شرفها الله تعالى بأن جعلها لسان كتابه، وأودعها من الأسرار ما جعلها تتأبّى على كثير ممن حُرم الحسَّ اللغوي المرْهَف الذي يمكّنه من تذوّق جمالِ هذه اللغةِ الشريفة.

لذا أبلى علماء الإسلام بلاءً حسنًا في خدمة لغة القرآن الكريم، وبيان أوجه الإعجاز المختلفة المتعلقة بلفظه وتراكيبه، ونظمه وأساليبه، من لدن:(أبى عبيدة والخطابي والرماني والباقلاني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري..) وغيرهم كثير إلى يومنا هذا.

كما أولى جِلةٌ من العلماء عنايتهم بخطه ورسمه كأبي عمرو الداني وابن البناء المراكشي والزركشي والسيوطي.. وغيرهم من سلف هذه الأمة وخلفهم.

فكما أن القرآن الكريمَ معجزٌ في لَفْظِه ونَظْمِه ، معجزٌ –أيضا– في خَطّه رَسْمه.. غير أن أوجه إعجاز الرسم العثماني للمصحف الشريف لم تحظ باهتمام كثير من الباحثين المعاصرين، حتى أولاها شيخنا الأستاذ الدكتور عبد العظيم المطعني عنايته، وأفرد لها كتابا يكشف عن بعض أسرار ولطائف خصوصيات هذا الرسم.

مما شجعني لأقتفي أثره وأغزل على منواله نسيج هـذا البحـث المتواضع الذي بنيتُه بعد هذه المقدمة على مدخل وتمهيد ومبحثـين وخاتمة..

والله أسـأل أن يجعلـه خالصـا لوجهـه الكـريم، إنـه نعـم المولى ونعم النصير..

مدخـــل
التعبـــــير القرآنـــــي

قال تعـــالى: (قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا) الجن: ١.

إن التعبير القرآني تعبيرٌ فريدٌ في عُلُوِّه وسُمُوِّهِ، وأنه أعلى كلام وأرفعه، وأنه بهر العرب فلم يستطيعوا مداناته ومجاراته أو الإتيـــان بمثله مع أنه تحدّاهم غير مرة...

فلم توضع ألفاظه وحروفه عبثا ولا مـــن غيـــر حســـاب، بـــل موضوعة وضعًا متناهٍ في الدقة والإعجاز..

فعلى سبيل المثال نتناول قبسًا من أسرار **ذكر الحرف وحذفـــه في القرآن الكريم**..قـــال تعـــالى: " وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ". **لمَ زاد التاء في " ٱكۡتَالُوا " وحذفها من "كَالُوهُم" ؟!**

نرى أن النظم القرآني زاد التاء في جانب استيفاء الكيل لأنفسهم " **ٱكۡتَالُوا** " ؛ حتى يَشِيَ ثِقَلُ الفعل بالحرص علـــى ثقـــل الميـــزان، والحذف من الفعل " **كَالُوهُم** " يوحي بالسرقة وإنقاص الكيل؛ لأنهم

يَزِنون لغيرهم، فيسرقون في الميزان، وعدّي الفعل الأول بـ "**عَلَى**": " ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ "؛ إشارة إلى استيلائهم على أموال الناس سرقةً وظلمًا وغصبًا وعدوانًا.

وقريبٌ من ذلك ما ورد في سورة الكهف: "سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا "(٧٨)- " ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا " (٨٢).

لما كان الأمر ثقيلا على " موسى" عليه السلام أول الأمر ثقَّل الفعل " تستطع " بذكر التاء ثم لما شرح له: أما السَّفِينَةُ.. و أمَّا الغُلامُ.. وأمَّا الجِدَارُ.. خفّ عليه الأمر وسهل، فخف الفعل " تَسْطِع " بحذف التاء.

وكذا قوله تعالى: "فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا"(٩٧).

فعبّر بالفعل الخفيف " اسْطَاعُوا " عن العمل الخفيف: تسلُّق الجدار. وبالفعل الثقيل " اسْتَطاعُوا " عن العمل الشاق الصعب وهو نقب الجدار الفولازي، ولا شك أن صعود الجدار أيسرُ وأخفُّ من نقبه.

فكل حرف موضوع بحساب متناهٍ في الدقة حسب مقتضيات السياق، كالتعبير بإلى في قوله تعالى:" **أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ** " (البقرة: ١٨٧) مقام كهذا لا ينسجم معه حرف الإلصاق "الباء" بما تُشيعه من مصاحبة النساء والالتصاق بهن، إنما يلائمه حرف الانتهاء "إلى" الذي يقف عند حد الإباحة، وقضاء حاجة الرجل من المرأة حينما تدعوه الحاجة إليها، حتى لا يفوته فضلُ الإكثار من العبادة والذكر خاصة في ليالي شهر رمضان..

وهكذا يتأنق القرآن الكريم في اختيار ألفاظه وحروفه التي تصوّر المعاني تصويرا مُتَناهٍ في الدقة والإعجاز!!

حتى **الحركة في القرآن** في غاية الإعجاز، تتعاون في تصوير المعاني .. من ذلك –على سبيل المثال– قولُه تعالى: (فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ۝١١ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ) القمر: ١١،١٢.نجد أن الماء النازل من السماء مضبوطٌ بالكسر (بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ) ؛ حتى يصوّر انصبابَ الماء من أعلى إلى أسفل، بينما نجد الماءَ المتفجّر من الأرض الصاعدَ

إلى أعلى مضبوطًا بالفتح (عُيُونًا)، ونجد الماءَ المجموع المضموم من السماء والأرض مضبوطا بالضم (فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ)..

كما نجد النظم القرآني يؤثر صيغة الجمع التي تتابع فيها الضمات " حُمُرٌ " في قوله تعالى: (كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ) المدثر: ٥٠. مع أن حمار يُجمع –أيضا– على: (أَحْمِرَةٍ، وحُمْرٍ، وحُمُورٍ، وحَمِيرٍ[1]؛ لخفتها وقلة حروفها وتتابع حركاتها، حتى تصوّر خفةُ اللفظ مع تتابع الحركات، تتابعَ العدو وسرعةَ النفار.. كما أن تكوير الشفتين للنطق بالضمات" حُمُرٌ " يحتاج إلى عزيمة قوية، كعزيمة الذي يستجمع قواه في طول سيره، وسرعة عَدْوِه.

إلى هذا الحد المعجز أدّت الحركةُ في النظم القرآني دورَها في تصوير المعاني..

فهل نجد في الرسم العثماني تصويرًا كهذا للمعاني ؟

هذا ما سيكشف عنه البحث..

---

(١) المعجم الكبير: ٥ / ٦٦٩ ، ولسان العرب: ٢/ ٩٩٢.

تمهيـــد
الرســـم العثمانـــــي

يُعدُّ **الرسم الإملائي** تصويرًا خطِّيا لأصوات الكلمات المنطوقــة، يُتيح للقارئ أن يُعيد نطقها طبقا لصورتها التي نُطقت بها..إلا فـــي مواطن قليلة.. والوقوف على هذه المواطن ميسورٌ في علم الإملاء، وقد قام كثير من المحدثين بوضع مؤلفات قيمة في هذا الفن كالأستاذ عبد السلام هارون: قواعد الإملاء، والدكتور/ محمود شاكر ســعيد: المرشد في الإملاء والترقيم والتحرير العربي، والــدكتور/ محمــد المليجي: الضياء في فن الكتابة وقواعد الإملاء، والأستاذ عبد العليم إبراهيم(١).. وغيرهم.

أما الرسم القرآنـي والمعروف بـالرسم العثمانـي فالمقصود بـه: رَسْمُ بعضِ كلمات المصحف الشريف رســمًا مخالفًــا للرســم الإملائي، الذي يرتكز على كتابة الكلمة على صورتها الصوتية التي تجري على اللسان..

ولا ريب في أن الرسم العثماني للمصحف الشريف، لم يكن كلُّه مخالفا لقواعد الرسم الإملائي في ما لا يعدُّ ولا يُحصى من الكلمات، لكنه ينفرد بأمور تخالف الرسم الإملائي هي التي أُصطُلِح عليها بـــ " خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف ".

---

(١) راجع كتابه: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية. مكتبة غريب

وهذه الخصوصيات وجهٌ جديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم ، **فكما أن القرآن الكريمَ معجزٌ في لَفْظِه ونَظْمِه ، معجزٌ –أيضا– في خَطّه رَسْمه..**

وهذا الرسمُ المعجز **توقيفي** –على الأرجح[1]– وهو سرٌّ من أسرار الله المودعَةِ كتابه العزيز، وهو صادرٌ عن النبي ﷺ وهو الذي أَمر الكُتّاب من الصحابة أن يكتبوه على هذه الهيئة فما نقَصوا ولا زادوا على ما سمعوه من النبي ﷺ وما للصحابة ولا لغيرهم دخلٌ في رسم القرآن، وإنما هو توقيفٌ من النبي ﷺ على هذه الهيئة المعروفة بزيادة حرف أو نقصانه لأسرار لا تهتدي إليها العقول إلا بفتح من الله، وهو سرٌّ من الأسرار خص الله به كتابَه العزيز دون سائر الكتب السماوية، فهي بمنزلة الحروف المقطَّعة التي في أوائل السور فإن لها أسرارًا عظيمة..

وهذا الرسم الذي هَدَى اللهُ إليه كَتبةَ الوحي في حياة النبيﷺ حين كان القرآن ينزل، مأخوذٌ عن الوثائق النبوية التي كانت محفوظة في بيته يوم انتقل إلى الرفيق الأعلى، وهي التي نسخها "عثمان بن

---

(١) راجع هذه القضية في: مظاهر الإعجاز الدلالي في الرسم القرآني للقرآن الكريم وقراءاته. رسالة دكتوراه. مخطوطة بكلية اللغة العربية بالزقازيق. د.محمود نجدي عبدالحي.

عفان" –رضي الله عنه– في (المصحف الإمام) وعنه صدرتْ كل المصاحف.

قال الإمام أحمد –رحمه الله–: تَحْرُم مخالفةُ خطِّ مصحف عثمان..[1].

وسُئل الإمام مالك –رحمه الله– هل يُكْتَبُ المصحفُ على ما أحدثَه الناسُ من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكِتْبة الأولى[2].

أما المحسّنات التي أُلحقتْ برسم المصحف بعد ذلك مثل نقط الحروف وضبطها بالشكل: الفتح والضم والكسر والسكون ، وعلامات الوقف، فهذه لم تمس هيكل الكلمات، وإنما هي موضوعة إما فوق الحرف أو تحته بعيدة عن رسم الكلمة الذي تمّ في العهد النبوي.

المؤلفات في الرسم العثماني للمصحف الشريف:

أولى جِلَّةٌ من علماء الأمة عناية خاصة ببيان أسرار ولطائف الرسم العثماني من بينهم " أبو العباس أحمد بن البنّاء المراكشي ت ٧٢١هـ" في كتابه: **(عُنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل)** وتتلخص فكرته في أن الرسوم اختلفت في الخط بحسب اختلاف

---

(١) – البرهان في علوم القرآن، للزركشي ٣٧٩/١.

(٢) – المقنع..لأبي عمرو الداني ص ٩.

معاني كلماتها، وأن كتبة الوحي لم يقع منهم ذلك كيف اتفق، بل على أمر عندهم قد تحقق[١]..

ونقل " الزركشي ت٧٩٤هـ" في كتابه: **(البرهان)** معظم ما جاء في كتاب "ابن البناء المراكشي"[٢].

وقد عرض " السيوطي ت٩١١ هـ " في **(الإتقان)** لمسائل كثيرة تتعلق بالرسم العثماني[٣].

كما لا يخفى جهدُ الإمام" أبي عمرو الداني ت٤٤٤هـ " في كتابه "**المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**".. وإن كان دراسة وصفية لا تخلو بين الحين والآخر من تعليل.. وكذا لفتاتُ كثيرٍ من المفسرين إلى ما في الرسم العثماني لبعض الكلمات من لطائف وأسرار..

كما شهد الرسم العثماني تطوّرًا في التأليف، فبدأ النظم في هذا الفن.. وتركزت جهود العلماء على نظميْن، تعلّقوا بهما: شرحًا وبيانا وتفصيلا.. هما:

---

(١) عنوان الدليل ص ٣٠ تحقيق: هند شلبي. ط دار الغرب الإسلامي – تونس.

(٢) راجع البرهان ١/ ٣٧٦.

(٣) راجع الإتقان ١٦٦/٢.

منظومة الإمام الشاطبي (ت ٥٩٠ه) ومنظومة الإمام الخراز (ت ٧١٨ه).

وكان في مقدمة علماء الأمة المحدَثين الذين أوْلوا الرسم العثماني عناية خاصة، شيخُنا الدكتور عبدالعظيم المطعني –رحمه الله تعالى– بكتابه الموسوم بـ **(لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف)** وكان آخر طبعاته في ثلاثة أجزاء هدية ضمن مجلة الأزهر، صدر الجزء الأول مع عدد ربيع الآخر ١٤٤٠هـ ديسمبر ٢٠١٨م، تم تلاه الجزء الثاني والثالث.

وقد أفدتُ من هذا الكتاب كثيرا.. على صاحبه سحائب الرحمة والرضوان.

ومن أهم خصوصيات الرسم العثماني التي سيقتصر البحث عليها:

١–القبض والبسط.

٢–الزيادة والحذف.

المبحث الأول
القبض والبسط

يُقصد بالقبض والبسط في علوم القرآن: ربط التاء وفتحها في نحو: (**رحمة – نعمة –سُنّة – امرأة – شجرة – جَنة..**).

هذه ظاهرة في الرسم العثماني مثيرة للانتباه! لماذا رُبطت التاء في مواضع وفُتحتْ في مواضع في كلمات معينة في القرآن الكريم؟؟!!

ومحال أن يكون الربط أو الفتح خاليا من أسرار ودلالات استدعاها النسق القرآني.. من هذه الكلمات التي وردت بربط التاء وفتحها:

١- رحمة:

رحمة: من الكلمات القرآنية التي ورد رسمُها في المصحف الشريف بقبض التاء وبسطها (رحمة – رحمت) ولها **حالتان:**

إحداهما: مقطوعة عن الإضافة سواء أكانت معرفة أم نكرة، وفي هذه الحالة تكون التاء مربوطة، ومن أمثلتها: (ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ) البقرة: ١٧٨. (رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ) آل عمران: ٨.

(كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ) الأنعام:١٢.(وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ) الإسراء: ٢٤.

أما الحالة الأخرى: فورودها مضافة إلى اسم من أسماء الله الحسنى.. وفي هذه الحالة اختلف رسم التاء بين القبض والبسط.. فمن مواضع قبض التاء قوله تعالى: (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِى رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ) آل عمران: ١٠٧. وقوله تعالى: (قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ) الحجر: ٥٦. وقوله تعالى: (قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورًا) الإسراء: ١٠٠. وقوله تعالى: (أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ) ص: ٩. وقوله تعالى: (قُلۡ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) الزمر: ٥٣.

يقول د.المطعني: هذه خمسة أمثلة زردت فيها كلمة (رحمة) مضافة إلى اسم ظاهر من أسماء الله الحسنى، وقد رُسم فيها حرف (التاء) مقبوضا مغلقا، غير مفتوح ولا مبسوط، وهذا هو منهج لغة القرآن الكريم في رسم هذه الكلمة..يقول "أبو عمرو الداني: وكل ما في كتاب الله من ذكر الرحمة فهو بالهاء يعني التاء المربوطة..إلا سبعة أحرف" يعني أن هذه الكلمة (رحمة) الأصل فيها ربط تائها لا فتحها، **إلا في سبعة مواضع** من القرآن الكريم[1]، رُسمت فيها كلمة (رحمت) بتاء مفتوحة..وهذه المواضع على ترتيب المصحف كما يلي[2]:

١- البقرة: ٢١٨ (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

(١) انظر: المقنع ص ٧٧.

(٢) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف. ٧/٣. هدية مجلة الأزهر جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ-فبراير ٢٠١٩م.

٢-الأعراف: ٥٦ (وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ).

٣- هـــــود: ٧٣ (قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ).

٤-مريم: ٢ (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ).

٥-الـــــروم: ٥٠ (فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ).

٦-الزخرف:٣٢ (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ).

٧-الزخرف: ٣٢ (وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ).

هذه هي المواضع السبعة التـــي وردت فيهـــا كلمـــة (رحمـــت) مبسوطة التاء..

وهنا سؤال يطرح نفسه: فلماذا جيء بها مربوطة التاء في الأعم الأغلب، ثم جيء بها مفتوحة التاء في هذه المواضع السبعة المتقدمة؟!

يقول د.المطعني: " إن مجيء التاء مربوطا في الأعم الأغلب على الرغم من أنه الأصل، فإن له معنى اقتضى ربط التاء، ذلك المعنى هو الدلالة على الإسمية دون اعتبار آخر زائد على مجرد الإسمية، أي: المعنى العام للرحمة المقابل لمعنى العذاب.

أما المفتوح التاء فإن معناه مختلف عن مربوط التاء؛ لأنه أخص منه، وذاك أعم..

فالمراد من **مربوط التاء** المعنى العام للرحمة، وهو يشمل الرحمة المدَّخَرة عند الله..ثم الرحمة الواقعية التي يتمتع بها الناس واقعا ملموسا في حياتهم.

أما **المفتوح التاء** فإن المراد منه الرحمة الواقعية فحسب، أي التي تنعم بها الناس الآن..كالماء الذي يشربونه، والطعام الذي يأكلونه، وصحة الأبدان..فهذه رحمت بفتح التاء..

وما كان عند الله من الرحمة الواسعة التي سينعم الناس بها لاحقا فهو رحمة بالتاء المغلقة[1].

---

(١) المرجع السابق ٣/٩.

وتوضيح ذلك بالمقارنة بين مثالين مما وردت فيهما الرحمة مضافة إلى لفظ الجلالة:

-(وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِى رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ).آل عمران: ١٠٧.

-(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ)..البقرة: ٢١٨.

قُبضتْ (التاء) في الأولى (فَفِى رَحۡمَةِ ٱللَّهِ) ؛ لأن المراد بالرحمة هنا الجنة التي سيدخلونها في الآخرة، فهي رحمة مدَّخرة عند الله غير حاليّة.

وفُتحت (التاء) في الآية الثانية (أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ)؛ لأنها رحمة عاجلة في المقام الأول، فهي رحمة حاليّة مُتَمتَّع بها في الحياة الدنيا، وموصول التمتع بها في الآخرة أيضا.

فجاء قبض (التاء) رمزا على الرحمة الآجلة، وفتحها رمزا على الرحمة العاجلة.

٢-نعمـــــة:

كلمة "نعمة" مثل كلمة "رحمة" فقد جاءت في القـرآن الكـريم مربوطة (التـــاء) في مواضع كثيرة علـى الأصـل.. وجـاءت مفتوحة التاء (نعمت) في **أحد عشر موضعًا** في كتاب الله تعـالى[١]، مرادًا منها ما تفضّل الله به فعلا على عباده في هذه الحياة الـدنيا.. ومن ذلك:

-(وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ) البقرة: ٢٣١.

فالمراد من "نعمت الله" في الآية هي الإسلام، وهي نعمة حاضرة معاشة، ويؤكد هذا المعنى أن المولى عز وجل عطف عليها كلا من "الكتاب" القرآن و"الحكمة" الهدي النبوي، وهي كلها نعـم حاضـرة يتمتع بها المؤمنون حتى قيام الساعة.

-(وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم

(١) انظر: المقنع. ص ٧٧.

بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا) آل عمران: ١٠٣.

جاءت (التاء) مفتوحة في قوله تعالى (وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ) إشارة إلى ما امتنَّ الله به على الأوس والخزرج من نعم حيث أزال العداوة المترسبة في قلوبهم، حتى غدوا إخوانا متحابين.. ففتح التاء يصور فتح و فيضان النعم.. أما غلقها فيَشِي بخزن وإمساك النعم.

-(وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) إبراهيم:٣٤. وقال تعالى في النحل: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)آية: ١٨.

فعلى الرغم من مجيء الآيتين على نسق واحد إلا أن (التاء) فُتحت في آية إبراهيم؛ لأنها نعم حاضرة ينتفع بها الناس في دنياهم كإنزال الماء وإخراج الثمرات وجري الفلك وتسخير الأنهار والشمس والقمر والليل والنهار..(ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)..وفي قوله تعالى: (وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) إشارة إلى النعم الحاضرة المفتوحة.. وفي ختام الآية (إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) إيحاء بجحود الإنسان وكفرانه للنعم التي تترى عليه.. لذا فُتحت التاء في آية إبراهيم.

أما النعم في النحل فنعم عامة شاملة لما هو واقع.. ولما هو آت.. ولما هو مدّخر في الآخرة؛ لذا جاءت (التاء) مقبوضة مربوطة (وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ) وجاء ختام الآية (إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) إشارة إلى تمام نعم الله برحمته وعفوه وغفرانه في الآخرة.. رغم أنها جاءت بالتاء المفتوحة في النحل ثلاث مرات

ولكن عند التذكير بالنعم الحاضرة.. في قوله تعالى: (وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ) آية: ٧٢. وقوله تعالى: (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا..) آية: ٨٣. وقوله تعالى: (فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) آية:١١٤.

وهكذا في باقي الأمثلة الأخرى التي جاءت فيها (نعمت) مفتوحة التاء؛ للتذكير بنعمة حاضرة ومشاهدة مرئية، كما في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) لقمان: ٣١.

٣-**سُنّـــــة**:

وردتْ كلمة (سُنة) على الأصل مقبوضة التاء، وما جاء على الأصل لا يُبحث عنه، أما ما جاء على خلاف الأصل (سنت) مفتوح

التاء في خمسة مواضع[1] فيُبحث عن أسرار الفتح ودلالاته كقوله تعالى: (ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا) فاطر: ٤٣. فقد وردت (سُنَّت) في هذه الآية الكريمة مفتوحة التاء ثلاث مرات، كأن فتح التاء يشي بالتهديد بالهلاك والانتقام العاجل، كما في قوله تعالى: (قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ) الأنفال: ٣٨. وقوله تعالى في خواتيم غافر: (فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ).

(١) انظر: المقنع ص ٧٨.

فالسياق يوحي بالتهديد والانتقام العاجل بدليل قوله تعالى:((فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا - لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا). فكأن فتح التاء يضاعف في التهديد بفتح هذا العذاب على الكافرين..

أما (سُنّة) مقبوضة التام فالمراد منها أعم وأشمل من العقاب الحسي والانتقام المادي كقوله تعالى: (سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً)الإسراء: ٧٧.فالمراد هنا: حماية الله رسله أجمعين.

٤-امرأة:

جاءت كلمة (امرأة) مقبوضة التاء على الأصل في **أربعة مواضع**، وجاءت مفتوحة التاء (امرأت) في **سبعة مواضع**[١]:

الموضع الأول: في آل عمران: ٣٥ (إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ).

(١) السابق: ص ٧٨.

الموضع الثاني: في يوسف: ٣٠ (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ..).

الموضع الثالث: في يوسف -أيضا-: ٥١(..قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ).

الموضع الرابع: في القصص: ٩ (وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ).

الموضعين الخامس والسادس: في التحريم: ١٠ (ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ).

الموضع السابع: في التحريم -أيضا- ١١ (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ).

مَن يُنعم النظر في نسق هذه الآيات السبع يلاحظ أن كلمة (امرأت) جاءت مضافة إلى اسم ظاهر: (عمران- العزيز- فرعون - نوح- لوط) فهي مضافة إلى ذات معينة لا يشترك معها غيرها، وتقوم بينهما علاقات وروابط زوجية قائمة، وأن هذه الروابط الزوجية هي الأساس في الإنجاب، فكأن فتح التاء يشير إلى فتح العلاقة بينها وبين زوجها، الذي لا يجوز إبداءُ الزِّينةِ الخاصةِ إلَّا لَهُ.

أما (امرأة) مربوطة التاء فإما أن تكون دلالتها عامة على واحدة غير معينة من النساء، ككلمة رجل تدل على نكرة شائعة في جنسها، لا تخصيص فيها.. كقوله تعالى: (..وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ..) النساء: ١٢.. أو لأن علاقة الزوجية قد شابها خلاف أو شقاق ترتب عليه غلق العلاقة أو تعليقها لحين الصلح.. كقوله تعالى: (وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ٱ.." النساء: ١٢٨.

أو أن امرأة من النساء صارت مَلِكَةً كقوله تعالى: (إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) النمل: ٢٣.

أو أن امرأة مؤمنة وهبتْ نفسَها للنبي.. في قوله تعالى: (..وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ) الأحزاب: ٥٠.. وهكذا جاءت تاءُ (امرأة) مغلقةً في هذه المواضع الأربعة.

٥-شجرة:

رُسمتْ تاء (شجرة) مربوطة في مواضع كثيرة.. ومفتوحة (شجرت) في موضع واحد(١).

من هذه المواضع الكثيرة التي جاءت فيها التاء مربوطة: قوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ) البقرة: ٣٥. وقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ..) إبراهيم: ٢٤. وقوله تعالى: (**أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا**

(١) انظر المقنع. ص ٨١.

فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ) الصافات: ٦٢-٦٥.

جاءت شجرة مرسومة بالتاء المربوطة في الدخان -على سبيل المثال-؛ لأن المراد تصويرها في الذهن، من حيث إنها شجرة عجيبة، تنبت في نار جهنم، والنبات لا ينبت في النار!! ولكن قدرة الله لا يعجزها شيئ.

أما مجيؤها بالتاء المفتوحة ففي قوله تعالى: (إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ) الدخان: ٤٣-٤٩.

فُتحت التاء في (شَجَرَت)؛ لأن المراد تصوير الأكل الفعلي، في بمثابة مائدة طعام مفتوحة يأكل منها الآثمون، فَيغْلي في بطونهم غلْي الحميم.

فأُغلقت التاء في (شجرة) في الموضع الأول كأنها علبة طعام مغلقة، وفتحت هنا كأنها مائدة طعام مفتوحة يتكالب عليها المعذَّبون.

٦-**جنة**:

جاءت كلمة (جنة) مربوطة التاء في عموم القرآن الكريم.. إلا في موضع واحد جاءت فيه التاء مفتوحة (جنت) في خواتيم الواقعة[1]: (فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ). فُتحت التاء في (جنت نعيم)؛ لأن المراد هنا التعجيل بالنعيم الحاضر المعدّ لمن مات من عباد الله المقربين، فور خروج روحه من جسده، فهو نعيم واقع فعلا فور مغادرة الروح للجسد.. والعطف بالفاء في قوله تعالى: (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ) دليل على حصول هذا النعيم في الحال، مصداقا لقوله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ

(١) المصدر السابق نفس الصفحة.

قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ..)

فصلت:٣٠. وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار(١).

أما مجيئ (جنة) مربوطة التاء فللدلالة على المعنى العام كقوله تعالى: (فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ) الحاقة:٢٢. وقوله تعالى: (أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ). المعارج: ٣٨. وأنَّى للكافرين أن يدخلوا الجنة.. فهذا وهْمٌ بعيد عن الواقع!! وقوله تعالى: (وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ) الشعراء:٨٥. فهو مجرد دعاء من إبراهيم –عليه السلام– أن يجعله في المستقبل من أهل الجنة.. أما في سورة الواقعة فالنعيم واقع فعلا.

إلى هذا الحد المدهش والمعجز جاء تصوير الرسم العثماني للمعاني القرآنية.

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط.

المبحث الثاني
الزيادة والحذف

أولا-حرف الواو:

من الخصوصيات الملحوظة في الرسم العثماني للمصحف الشريف التي لم ترد في غيره من مناهج الكتابة خصوصيتان متعلقتان بحرف الواو هما: زيادة الواو أو حذفها لغير علة نحوية أو صرفية.. من ذلك:

أ-زيادة الواو في بعض الأسماء نحو:

(الصلواة – الزكواة –الحيواة – الربوا)

- ٱلصَّلَوٰة:

-(وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ)

البقرة: ٤٣.

زيدتْ الواو في "الصلاة" لتدل على تفخيم وتعظيم شأن الصلاة؛ لأنها أكثر العبادات وأدومها، فهي تؤدى ليلا ونهارا خمس مرات فرضا، واشتمالها على تلاوة القرآن الكريم، وتسبيح الله وتمجيده، والسجود لله، وفيه يكون العبد أقرب إلى ربه، ومحوها للذنوب والخطايا، واشتمالها على عبادة أخرى حال القيام بها كالصيام، واشتراط صحتها على الطهارة من الحدثيْن الأصغر والأكبر.

هذه المعاني وغيرها... صوّرتها زيادة الواو في كلمة "الصـــلاة" فهي لم تزد عبثا..

أما المواضع التي لم ترِد فيها هذه الزيادة كقوله تعالى:

(قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ)

الأنعام:١٦٢.

-(وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا) الإسراء: ١١٠.

-(كُلٌّ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ) النور: ٤١.

-(وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ) الأنعام: ٩٢.

-(ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ) المؤمنون: ٢.

كما وردت -أيضا- في المعارج والماعون.

وقد كشف الإمام الزركشي السر في مجيئها خالية من الواو فـــي هذه المواضع([1]) ، وشرحها الدكتور المطعني بقوله: هذه الفروق تبيّنتْ لنا بجلاء من النظر في النظم القرآنـــي نفســـه..فقد تبـــين أن (ٱلصَّلَوٰة) التي تُزَاد فيها الواو، هي ما كان معناها عامًا شاملا لكل

(١) البرهان: ١/٤٠٩.

أفراد الجنس، أما إذا كان المعنى قد دخله شيئ من الخصوص فلا تزاد تلك الواو.

والمواضع المتقدمة الخالية من الواو جاءت مضافة إلى الضمير.. ومعلوم أن الإضافة نوع من التخصيص والتقييد.

فالصلاة المفخمة المعظمة بزيادة الواو في الرسم العثماني للمصحف الشريف هي الصلاة الجامعة العامة[1].

-ٱلزَّكَوٰة:

زيدت الواو في الزكاة كما زيدت في الصلاة..من أجل التفخيم في شأنها وتعظيمها..فهي ركن من أركان الإسلام كالصلاة..وقد زيدت الواو في جميع المواضع في القرآن الكريم بخلاف الصلاة.

-ٱلْحَيَوٰة:

-وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا..

البقرة:٢٠٤.

جاءت زيادة الواو في كلمة (الحياة) ؛ للدلالة على ما للحياة من أهمية عظمى فهي مبدأ الوجود، والحركة، والنشأة، وعمارة الأرض، واستثمار ما فيها من طاقات ونعم لا تعد ولا تحصى..

---

(١) لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني: ٩٥/١.

ويبدو أن شرط زيادة الواو فيها أن يكون معناها كليا شاملا، أما إذا دخله نوع من الخصوص فلا تزاد فيها الواو كما تقدم في الصلاة.. ومن أمثلة ذلك:

-وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ.

الأنعام: ٢٩.

-وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا. الأحقاف: ٢٠.

-يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي. الفجر: ٢٤.

فمعنى الحياة في هذه الآيات معنى خاص.

-ٱلرِّبَوٰاْ:

-ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ..البقرة:٢٧٥.

زيدت الواو في هذه الكلمة؛ للتهويل والتنفير من الربا مصدرا من مصادر الكسب الحرام.

ب- حذف الواو:

المواضع التي حذفت فيها الواو هي أربعة أفعال في أربع آيات:

الموضع الأول في (الإسراء: ١١):

- **وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا.**

الموضع الثاني (الشورى: ٢٤):

- أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ.

الموضع الثالث (القمر: ٦):

- فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ.

الموضع الرابع (العلق: ١٨):

- سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ.

فالأفعال الواردة في هذه الآيات الأربع هي: (يَدْع) في الإسراء والقمر، و(يَمْح) في الشورى و (سَنَدْع) في العلق.

فإنك ترى أن الواو قد حُذفت من آخر هذه الأفعال، وأن حذفها لم يكن لعلة صرفية أو نحوية، حيث لم يتقدّم عليها عامل جزم يقتضي حذف هذه الواو فتأتي هكذا: (يدعو – يمحو– سندعو).

غير أن هذا الحذف في هذه المواضع له لطائف وأسرار يرمز إليها، وقد أشار الإمام الزركشي إلى بعض هذه اللطائف بقوله: " وقد سقطت – يعني الواو– من أربعة أفعال ؛ تنبيها على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به.." (١).

وتوضيح ذلك في آية الإسراء: (وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً). تدل الآية الكريمة على جهل الإنسان بعواقب الأمور، وسرعة تلهفه وإلحاحه على حصول المنافع دون تريث أو تروٍّ.. فهو شديد العجلة بالدعاء غير مدرك إن كان ما يدعو به لنفسه نافعا له أو ضارا به.

من أجل ذلك حُذفت الواو من الفعل " ويَدْعُ " الذي أسنده النظم القرآني المعجز للإنسان؛ للدلالة على طيش هذا الإنسان.. وأنه عجول جهول؛ لذا جاءت فاصلة الآية مؤكدة هذا المعنى الذي أومأ إليه صدرها: "وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولاً ".

---

(١) البرهان ١/ ٣٩٧.

أما قولـــه تعـــالى: (وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ) يونس:٢٥. وقوله تعـــالى:(يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ) الرعد:٣٩.لـــم تُحـــذف الواو من الفعل " يدعوا – يمحوا " ؛ لأن المقـــام خـــلا مـــن إرادة السرعة ، فجاء الفعل على أصله.

ثانيا–حرف الياء:

أ–زيادة صورة الياء:

من المواضع التي زيدت فيها صورة اليـــاء قولـــه تعـــالى فـــي الشـــورى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ) آية ٥١. الشاهد في الآية كلمة (وَرَآيِٕ) حيث زيدت فيها الياء، والأصل عدم الزيادة " وراء " وقد وردت على الأصل بـــدون زيادة في آية الأحزاب: (وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ) آية ٥٣.

فلماذا زيدت الياء في آية الشورى، ولم تُزد في آية الأحزاب؟

إذا أنعمنا النظر في الآيتين فسنجد أن الحجاب في آية الأحـــزاب حجابٌ مادي محسوس، وهو كل ساتر حسي يحول دون رؤية النساء وهن في بيوتهن، إذا طرق الباب رجال أجانب عنهن.

أما الحجاب في آية الشورى، فهو حجاب معنوي معقول، لا يُرى ببصر، ولا يُلمس بيد.

والحجاب في آية الأحزاب يمكن اختراقه والاحتيال عليه، لـــولا الوازع الديني والخلقي.. أما الحجاب في الشورى، فهو محكم قـــوي متين، لا يمكن اختراقه أو الاحتيال عليه.. إذ إن رؤية الله في الـــدنيا مستحيلة الوقوع.. فحين طلب موسى -عليه السلام- من ربه: (رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) الأعراف:١٤٣.

فزيدت الياء في آية الشورى للدلالة على أن الحجاب المضروب بين الله وبين خلقه في الحياة الدنيا، حجاب عظيم الشـــأن لا يمكـــن إزالته على الإطلاق، وهو الحجاب الذي جعل نبي الله موسى يخـــر صعقا حين تجلّى ربه للجبل..-والله أعلم-.

- وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ.الذاريات: ٤٧.

زيدت "الياء" في هذه الكلمة (بِأَيْيْد) للتفرقة بين اليد الحسيّة "الجارحة" وبين اليد بمعنى القوة والقدرة، وقد جاءت بصيغة الجمع (بِأَيْيْد) ولم تأت مفردة "بِيَد"؛ لتفخيم شأن هذه القوة ؛ لأنها قوة الله التي لا تحد.

ب-حذف الياء:

جاء حذف الياء وزيادتها في آيتين متجاورتين في سورة يس:

- وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ. يس: ٧٨-٧٩.

حُذفت الياء من الفعل الأول (يُحۡى) ؛ لأنه غير موجود حين تساءل عنه منكر البعث-في حالة العدم- وثبتت في الثاني (يُحۡيِيهَا)؛ لأنه جواب صادق بإحياء الموتى، فكأن الياء ياء الحياة.

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ. الفجر:٤.

حُذفت الياء من الفعل (يَسۡرِ) ؛ لأن سُرى الليل يدل على نقصانه شيئا فشيئا.. فحذَف الياءَ من الفعل ليدلَّ على نقصان الليل.

-وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ. الفجر:٩.

حُذفت الياء من كلمة (بِٱلۡوَاد) والأصل: الوادي بالياء؛ ليدل القطع من الكلمة على قطعهم الصخر والأحجار من الوادي.

-إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ.

الحج: ٢٥.

حُذفت الياء من كلمة البادي؛ لأنه غير الحاضر العاكف، فلما كان البادي من خارج الحرم، ويأتي إليه زائرا، ويعود منه بسرعة ولا يقيم فيه، حذف الياء إشارة إلى هذه المعاني.

-حذف الياء من كلمة " عباد ":

وردت كلمة "عباد" مضافة إلى ضمير اسم الجلالة "الياء" فتارة مثبتة "عبادي" وأخرى محذوفة، ووراء الحالتين لطائف وأسرار..من ذلك ما ورد في سورة الزمر.

قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ. الزمر:١٠.

وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ. الزمر: ١٧.

قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ. الزمر: ٥٣.

في إثبات الياء " عبادي " دليلٌ على بُعد المنادَى "العباد" عن الله –عز وجل– ؛ لتقصيرهم في العبادة، وإسرافهم على أنفسهم بالمعاصي، وهذا من شأنه أن يبعدهم عن عفو الله ورحمته.. فكأن هذا الصنّف لما أغرق نفسه في الذنوب والمعاصي استشعر بينه وبين خالقه وحشةً أخرجتْه من جملة عباده، فجاءت الياء لِتُرْبِتَ على كتفه وتُعيده مرة ثانية إلى ربه.. على العكس من الآيات الأخرى

التي حُذفت فيها الياء؛ ليدل هذا الحذف على قربهم من ربهم؛ لأنهم مؤمنون متقون محسنون صابرون.

-حذف الياء من كلمة " يا قَوْمِ ":

من الكلمات التي لازمها حذف الياء " يا قوم " في عموم القرآن الكريم..من ذلك:

-وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ.البقرة:٥٤.

-قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ. يس:.٢٠.

-قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ. نوح: ٢.

هذا قليلٌ من كثير.. من مجيئ كلمة "يا قوم" منادى مضافا إلى ضمير المفرد المتكلم، محذوفا منه "الياء" المضاف إليه..ليدل على أن المتكلم منفصل عن المخاطب، فهو وإن كان واحدا منهم ؛ لأنهم قومه، إلا أنه منفصل عنهم من حيث العقيدة.

ومن الحروف التي لازمها الحذف في عموم الرسم العثماني – أيضا-: ألف (ياء النداء) نحو: (يَٰقَوۡمِ)-(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ)-(قَالَ

يَـٰمُوسَىٰٓ)؛ وذلك للخفة والاختصار، وعدم جواز الوقف عليها، وللدلالة على أن الله لا يحول بينه وبين خلقه شيئ..

ثالثا- حرف الألف:

-حذف الألف من كلمة وإثباتها في نظيرتها:

من الكلمات التي وردت في الرسم العثماني بإثبات الألف وحذفها: (الألواح)-(القواعد).

وردت كلمة (الألواح) في القرآن الكريم أربع مرات: ثلاث مرات بإثبات الألف في المواضع الآتية:

-وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ..الأعراف:١٤٥.

-.. وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ..الأعراف:١٥٠.

-وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ. الأعراف:١٥٤.

أما الموضع الوحيد التي وردت فيه (الأواح) محذوفة الألف ففي القمر:١٣ (وَحَمَلْنَـٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ).

فلمَ ثبتتْ الألف في المواضع الثلاثة في الأعراف، وحذفت هنا في القمر؟؟!!

لأنه لما كان المقصودُ بالألواح في الأعراف التوراةَ التي أنزلها الله على نبيه موسى –عليه السلام– جاءت ثابتة الألف، أما في القمر فإن المراد بها السفينة، فجاءت مختلفة الرسم للدلالة على المخالفة في المعنى والمرمى.

ولقائل يقول: ولمَ لم يحدث العكس وتتأتى المخالفة بنقيض ذلك فتُحذف الألف في الأعراف.. وتَثبتْ في القمر؟!

أقول: المقصود بالألواح في الأعراف: التوراة التي أُنزلت على موسى وما فيها من تكاليف شرعية رآها بنو إسرائيل ثقيلةً عليهم.. لذا خاطبه ربُّه بقوله: (فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ) فعمد الرسم القرآني لإثبات الألف هنا ليزيد في ثقل الكلمة؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.. أما الألواح في القمر فإن المراد بها السفينة التي تجري.. فخفّف الرسم القرآني من بنية الكلمة لتدل صورة الكلمة الخفيفة على سرعة جريان السفينة.. كما أن تلاصق الحروف يشي بتلاصق ألواح السفينة، فلا يفصل بينها فاصل، وفي هذا دلالة على إحكام صنعتها، وسرعة جريانها –والله أعلم–.

أما كلمة (القواعد) فقد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات: مرتين بإثبات الألف، ومرة بحذفها..

وردت بإثبات الألف في البقرة:١٢٧ (وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ..). وفي النحل:٢٦ (فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ).

فالمراد بالقواعد في الآيتين: أساس البيت.

وهذه الكلمة وردت في سورة النور:٦٠ بحذف الألف: (وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحًا..) غير أن المقصود هنا: المرأة التي قعدت عن الزواج.

فلما كان المقصود بالقواعد في الآيتين السابقتين أساسَ البيت وبنيانَه، حرص الرسم القرآني على إثبات الألف؛ ليُغَلِّظَ من بنية الكلمة، وليزيدَ في قوة هذه القواعد المحسوسة المرئية .. أما القواعد في النور فالمراد بهن النساء اللاتي زَهِدْنَ في النكاح على غير عادة النساء .. فتغيّر رسمها بحذف الألف؛ على غير العادة من ناحية، وللتنبيه على تغيّر الدلالة من ناحية أخرى.. وليشي حذف الألف بعدم رغبة القواعد من النساء في الألفة التي يستدعيها الزواج –والله أعلم–.

ومما يُلحق بالزيادة والحذف "النون" قارب النجاة!!

ورد في سورة يونس قوله تعالى: (ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) يونس: ١٠٣.

فقوله: (نُنج) حُذفت منه الياء من دون داع إعرابي؛ للدلالة على سرعة إنجاء المولى -سبحانه وتعالى- للمرسلين وعباده المؤمنين.

أما قوله تعالى في سورة الأنبياء عن يونس -عليه السلام-: (وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ) الأنبياء: ٨٧-٨٨.

نلاحظ أن كلمة "نُنجِي" كُتبت بنون واحدة ورسمت النون الثانية فوق الكلمة .. فما السر في ذلك؟

كتابة النون بهذا الرسم له من اللطائف والأسرار ما فتح الله به على بعض المتعلقين بالقرآن الكريم.. من ذلك:

١-جاء رسم حروف كلمات القرآن الكريم متصلا في جميع الآيات ما عدا هذه الآية التي قصد الرسم القرآني بانفرادها إلى هذه

المعجزة العجيبة والفريدة، والتي انفرد بها نبيُّ الله "يونس" من دون خلق الله.. فأوحى تفرّد النون، بتفرد المعجزة.

٢-جعلُها بهذا الرسم الفوقي، يشير إلى علوّ رب الأرباب - سبحانه وتعالى- فوق كل شيئ، وأنه مهما اشتدّ الكرب، واحتدّ الخطب، وتقطّعت الأسباب.. فهناك رب خالق فوق كل شيئ، نجأر إليه بالدعاء والرجاء، فهو الملاذ الوحيد إذا انقطعت دوننا كلُّ أسباب النجاة.. كما أن هذه النون برسمها فوق الكلمة تصوّر سرعة الاستجابة واستدعاء قارب النجاة الذي يشبه حرف النون.

٣-سُمِّي "يونس" -عليه السلام- بذي النون (الحوت) ولكي يبقى لمعنى الحرف "النون" في هذه التسمية نصيبٌ -وهذا هو الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي سماه "ذا النون" حيث يقول تعالى: (وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـْۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ) - جاءت النونُ مفردةً في هذا الموضع خاصة؛ لترسم وتصوّر بهيئتها هذه حالَ اليدين الضارعتيْن إلى الله، مستجيرةً بلطف، مستغيثةً بالله في هذا الكرب العصيب، الذي لم يمرّ به بشرٌ

غير "يونس" –عليه السلام– فها هي تُناجي ربَّها مادة يديها إلى السماء، وهي خائفةٌ واجفة على صاحبها و" مُسمّاها" ضارعة إلى ربها ليفرِّج عنه الكرب، ويكشف عنه الغم، وكأنها تحفظ العِشْرة في وفاء أصيل إلى سَمِيّها.

٤–كما نلحظ شيئا آخر في رسم هذه النون الفوقية يحكي لنا المشهد، إذ النون بانبعاجها إلى أسفل تُشبه بطن الحوت، ونقطة النون في وسطها تشبه "يونس" الذي ابتلعه بطن الحوت.

٥–تصدير المشهد بقوله تعالى "وَذَا ٱلنُّونِ " فيه تمهيد لبروز "نون" النجاة منفصلة عن الكلمة بهذه الصورة الفوقية؛ لتكون واضحة جلية لكل قارئ ومتأمل، تحكي قصتها ودورها في هذا الحدث الغريب.

٦–نلاحظ أن المشهد في الآيات الكريمة بُدئ بالنون (وَذَا ٱلنُّونِ) وختم بالنون: (ٱلۡمُؤۡمِنِين). وهذا يذكّرنا بمشهد آخر في سورة (نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ).حيث بدئتْ بالقسم بالنون، وختمت بالحكاية عن صاحب الحوت "يونس" –عليه السلام– ذي النون، وختمت السورة بالنون أيضا (فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن

كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ).

٧-جاءت هذه النون مخفاة في النطق؛ لأن حكمها الإخفاء الحقيقي لوقوع النون قبل الجيم، فكأنها تحكي بإخفائها هذا خفاء المستغيث "يونس" في الظلمات البعيدة، والإخفاء تصاحبه غنةٌ بمقدار حركتين، تأخذ مدة من الزمن في نطقها.. وكأن هذه الغنة هي الأخرى تغوص بنا في قاع الظلمات المتراكمة بعضها فوق بعض.. حتى نصل معها إلى صوت الحبيس في أغوار الظلمات، لاهجًا بالذكر والتسبيح مستغيثا بربه، إلا أنها وهي تُلَفُّ بهذا الخفاء من حيث النطق، نلقاها قد طَفتْ على السطح وبرزت كتابةً مادَّةً يدها إلى السماء لاهجةً بالدعاء.

إلى هذا الحد المعجز استطاع الرسم القرآني للنون مفردةً تصويرَ هذه المعاني، ونقلَ تفاصيل المشهد.

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لــولا أن هــدانا الله..

وبعد..

لقد عالج هذا البحث موضوعا فــي غايــة الدقــة والمتعــة والإدهاش.. وكشف جانبا من أســرار ولطــائف الرســم العثمــاني للمصحف الشريف.. وخرج بنتائج من أهمها:

[١] أن الرسم العثماني وجه جديد من وجوه إعجاز القــرآن الكــريم المتعددة.

كشف البحث عن أهم المؤلفات العلمية فــي الرســم العثمــاني للمصحف الشريف.

[٢] أن هذا الرسم المعجز توقيفي، وهو سرٌّ من أسرار الله المودعة كتابه العزيز.

[٣] أن هذا الرسم صادرٌ عن رسول الله ﷺ وهو الذي أمــر كُتّــاب الوحي أن يكتبوه على هذه الهيئة.

[٤] ليس للصحابة ولا لغيرهم دخلٌ في رسم المصحف الشريف، أما المحسنات التي أُلحقت برسم المصحف بعــد ذلــك مثــل نقــط الحروف وضبطها بالشكل، وعلامات الوقف.. وغير ذلك فهــي لم تمس هيكل الكلمات.

[٥] أخذ سيدنا عثمان بن عفان –رضي الله عنه– هذا الرسم عن الوثائق النبوية التي كانت محفوظة في بيت النبي ﷺ يوم انتقل إلى الرفيق الأعلى.. ونسخها في المصحف الإمام، وعنه صَدرتْ كل المصاحف.

[٦] اطمأن البحث إلى رأي الإمام أحمد الذي ذهب إلى حرمة مخالفة مصحف عثمان.

[٧] سلّط البحث الضوء على جهود أ.د/ المطعني في الكشف عن أسرار ولطائف الرسم العثماني.. وقد أفاد هذا البحث منها كثيرا.

[٨] اقتصر البحث على ظاهرتين من ظواهر الرسم العثماني وهما: زيادة الحرف وحذفه، وقبض الحرف وبسطه.

[٩] كشف البحث عن قبس من وجوه الإعجاز المتعلقة بتصوير الرسم القرآني للمعاني في مواضع الزيادة والحذف، وكذا القبض والبسط.

[١٠] أكد البحث أن أسرار الرسم القرآني لا تزال في حاجة إلى مزيد من الدراسات للكشف عن وجوه إعجاز القرآن الكريم.. والله ولي التوفيق،،

مراجع البحث

[١] الإتقان في علوم القرآن. الإمام جلال الدين السيوطي. ط٢ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

[٢] الإملاء والترقيم في الكتابة العربية. عبد العليم إبراهيم. مكتبة غريب.

البرهان في علوم القرآن. الإمام بدر الدين الزركشي. ط دار الكتب– بيروت.

[٣] عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل. أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي تحقيق: هند شلبي. ط دار الغرب الإسلامي – تونس سنة ١٩٩٠م.

[٤] لسان العرب. ابن منظور. ط دار المعارف.

[٥] لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف. أ.د. عبد العظيم المطعني. هدية مجلة الأزهر في ثلاثة أعداد متتالية.. ربيع الآخر ١٤٤٠ه ديسمبر ٢٠١٨م.

[٦] مظاهر الإعجاز الدلالي في الرسم القرآني للقرآن الكريم وقراءاته. رسالة دكتوراه. مخطوطة بكلية اللغة العربية بالزقازيق سنة ١٤٤١ه–٢٠٢٠م د.محمود نجدي عبدالحي.

[٧] المعجم الكبير (مجمع اللغة العربية) ط الأولى الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

[٨] المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار. أبو عمر الداني. تحقيق محمد أحمد دهمان. ط دار الفكر- دمشق ١٩٨٣م.